وايذاء رسوله عليه السلام وايذاء المؤمنين قال الله تعالى ان الذين يؤذون الله ورسوله
لعنهم الله في الدنيا والاخرة واعد لهم عذابا مهينا والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات بغير
ما اكتسبوا فقد احتملوا بهتانا واثما مبينا فقد اخبر الله تعالى ان مؤذيه ومؤذي رسوله
مبعود من الله تعالى بحيث لا رجاء للقرب معه لان المبعد في الدنيا يرجى له القرب في الاخرة فاذا
خاب في الاخرة فقد خسر الدنيا والاخرة ثم ان الله تعالى لم يحصر جزاءه في الابعاد بل اوعده بالعذاب
بقوله واعد لهم عذابا مهينا فالابعاد جزاء ايذاء الله تعالى والتعذيب جزاء ايذاء رسوله
عليه السلام لان اذى الملك يبعد عن بابه ان كان لا يأمر بعذابه والملك اذا اوذي بعض
عبيده كبيرا يستوفي منه قصاصه واعلم ان الايذاء ايصال المكروه الى الغير قولا او فعلا
واثر فيه او لم يؤثر وايذاء ابن آدم ربهم تعالى لم يؤثر فيه ولم يضره بل يضره القائلين فاذا كان
كذلك معنى يؤذون الله عبارة عن فعل ما يكرهه ولا يرضى به ولا يليق بحضرته واما معنى ايذاء
رسوله عليه السلام يمكن بحقيقته كما اذاه الكفار قولا بأن قالوا انه مجنون وشاعر وساحر
ونحو ذلك وفعلا كما شجوا وجهه وكسروا رباعيته وكذا فعل ما يكرهه عليه السلام ولا يرضى
ايذاء له او من اذى الرسول عليه السلام فقد اذى الله تعالى لكان انفكاك احدهما عن الاخر
محالا فيكون المراد ايذاء الرسول عليه السلام وانما ذكر ايذاء الله تعالى لان من اذى رسوله
فقد اذى الله تعالى واعلم ان ايذاء الله تعالى قسمان احدهما شرك بالله وانكار لقدرته وعمله
كايذاء اليهود والنصارى والمجوس بقولهم عزير ابن الله والمسيح بن الله والملائكة بنات الله تعالى
الله عما يقولون علوا كبيرا وعبادتهم الاوثان وانكارهم الحشر والنشر وغير ذلك من انواع كفرهم
سبحانه وتعالى عما يقولون علوا كبيرا فالمؤذي بمشاهدة الآيات مبعد من الله تعالى بعيدا مؤبدا
مخلدا في النار ابدا والثاني ليس بشرك ولكن عدم رضاء بقضاء الله تعالى وقدره والمخالفة
بامره ونهيه كافعال المؤمنين من المناهي وشكاية بعضهم ببعضا مما اصابه من المكروهات
والمصائب وقوالب المقهورين معتقدين انها من الله تعالى وقد وردت الفاظ وتحولوا الدهر سبب
لها فهؤلاء تحت مشية الله تعالى ان شاء عفى عنهم وان شاء عذبهم فسبحانه احله وما ارحمه ولكن
الغفور ذو الرحمة لو يؤاخذهم بما كسبوا لعجل لهم العذاب بل لهم موعد لن يجدوا من دونه موئلا

وكذا ايذاء الرسول عليه السلام قسمان احدهما كفر بالله وبرسوله عليه السلام كالسب
والافتراء عليه بانه مجنون وشاعر وساحر وشج وجهه وكسر رباعيته وما ذكرنا والثاني
ليس بكفر بل فاعله عاص لمخالفة امر تكاسلا وترك سنة وترك نصرة دينه وبغض اهله واهل
بيته واصحابه فان من ابغض الصحابة فقد ابغض الله تعالى ورسوله عليه السلام ومن اذاهم
بالسب والشتم واللعن فقد اذى رسول الله ومن ايذاء الله تعالى سب الدهر قال في الحديث
القدسي يؤذيني ابن آدم يسب الدهر وانا الدهر بيدي الامر اقلب الليل والنهار واذا شئت قبضتهما
من اول خلق الله تعالى العالم الى آخر الدنيا ويقال للبعض الآخر زمان دهر ايضا يعني يؤذيني بسبب
الدهر بسبب الفقر او مرض او قحط او حوادث او برودة او ريح عاصف او مطر شديد او ثلج
وبرد وما اشبه ذلك من المكروهات نضيفه وانا خالق الدهر ومقلب الليل والنهار
فما اصابه كله مني لان الدهر مخلوق مسخر لا يقدر ايصال خير ولا نفع ولا دفع ضر بل النفع
والضر والفقر والغنى والصحة والمرض والحيوة والممات والاعطاء والمنع كلها بقضائه
سبحانه وقدره وقد روي من شتم الدهر فقد شتمني لان من عاب مصنوعا فقد عاب صانعه
فان قيل الحديث يدل على انه لا يحدث قول ولا فعل وغير ذلك مما يحدث الا بقضاء الله تعالى
وقدره فاذا كان كذلك فلم يعاقب الكفار على كفرهم والعصاة على معاصيهم ان كانها كلها بقدر الله
تعالى وارادته قلنا ليس الامر كما نظن بل ما يجري في العالم قسمان احدهما يجري على شيء ليس له
اختيار فيما يصدر منه كمرور الزمان والليل والنهار ونزول المطر والضر والنفع والغنى و
الفقر والصحة والمرض والحرارة والبرودة والريح الطيبة وغير الطيبة وحركات الشجر وغير ذلك
مما لا اختيار له فلا يجوز لاحد ان يعيب شيئا من هذه الاشياء والقسم الثاني ما يصدر ممن له اختيار
وكسب كالامر والجن وغيرهم ممن لهم اختيار وكسب فيجوز لاحد ان يعيب هؤلاء على فعلهم القبيح ومن الفعل
الانبياء عليهم السلام والكتب لان القضاء والقدر من الله تعالى والفعل من العباد لهم اختيار
واعلم انه مما يلتبس على الضعفاء القاصرين عن الوقوف على اسرار العلوم وقد التبس على قوم
راوا السكوت على المكروات مقاما من مقامات الرضا وسموه حسن خلق وهذا جهل
محض بل تقول الرضا والكراهة يتضادان اذا تواردا على شيء واحد من جهة واحدة

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)